

87 - شرح نونية ابن القيم - الأبيات من (659 (إلى) 859 (-)

الشيخ سعد بن شايم الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

كان بما علمتنا وزدنا علما يا كريم ربنا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم لا حول لنا ولا قوة الا بك. فامدنا بمدد من عندك وارحمنا - [00:00:00](#)

واغفر لنا وتوفنا مسلمين. اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير النونية فصل في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب وكلامه والانفصال عنه - [00:00:18](#)

نعم سم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين قال المصنف رحمه الله - [00:00:45](#)

قصر في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى وكلامه والانفصال عنه. الانفصال عنه يعني الجواب عليه اعتراضهم في هذه الاشياء القوم القول بفاعلية بدوام فاعلية الرب ودوام كلامه اعترضت عليه المعطلة. وكيف ننفل عنه نجيبه - [00:01:05](#)

على شبهاتهم هذا المقصود الله اليكم قال الشارح رحمه الله قوله اعتراضهم يعني انهم اعترضوا على القول بدوام فاعلية الله عز وجل. وقالوا لا يمكن ان يكون الله لا يمكن وقالوا لا - [00:01:32](#)

يمكن ان يكون الله دائم الفعل. الله دائم. نعم فقالوا لا يمكن ان يكون الله دائم الفعل وقوله والانفصال والانفصال عنه اي الانفصال عن هذا الاعتراض وهو بمعنى كلمة الاجابة عنه - [00:01:56](#)

وهذا الفصل فصل عظيم وقد تكلم فيه المؤلف رحمه الله عن التسلسل في الحوادث. وذكر فيه للناس ثلاثة اقوال القول الاول بان التسلسل ممنوع في الماضي والمستقبل وهذا قول الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة - [00:02:13](#)

القول الثاني جوازه معناه انهم يقولون ممنوع انه في المستقبل تبقى الحوادث متسلسلة لابد ان تتوقف كل شيء هذا قولهم في المستقبل الجهمي. كما انهم في الماضي يقولون انه اه كان الرب معطرا عن الافعال ولم يكن هناك افعال - [00:02:33](#)

وابتداء الخلق وابتداء الفعل هذا قول الجهمية احسن الله اليكم. القول الثاني جوازه في الماضي والمستقبل وهذا الذي ايده ابن القيم رحمه الله. وذكر ادلته القول الثالث جواز التسلسل في المستقبل وامتناعه في الماضي. وهذا هو الذي عليه عامة علماء الكلام. وهو الذي لا يكاد يعرف - [00:02:56](#)

سواه عن عند المتأخرين. ولكن الادلة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله ادلة واضحة وليس قومنا بامكان التسلسل هو قومنا بوجوب التسلسل. يعني اذا قلنا بجواز التسلسل فليس معناه اننا نقول - [00:03:25](#)

بوجوبه اذ لا شك والفرق بين تسلسل تسلسل آا اعيان المخلوقات او تسلسل وبين تسلسل افعال الرب مراد هنا تسلسل افعال الرب وانه لا زال فعالا ويخلق لكن عين المخلوق ليس معناها انه قديم ذاته - [00:03:43](#)

عين مثل السماوات عين كذا انه قديم ويتولد بعضهم من بعض لا يعني مثالك مثال مثال عندك هو اول الانسان معناته انه لم يكن قبله جنس الانسان كان قبله مخلوقات اخرى لله - [00:04:10](#)

اما افعال الله عز وجل فلا ابتداء له احسن الله اليكم قال الشارح رحمه الله وليس قولنا بامكان التسلسل هو قولنا بوجوب التسلسل. يعني اذا قلنا بجواز التسلسل فليس معناه اننا نقول بوجوبه. اذ لا شك ان كل ما سوى الله فهو حادث. بعد ان لم يكن. فالاعيان ليست

الى ما لا نهاية له. هم. فكل شيء حادث والله تعالى قبل كل شيء. سبحان وقد تقدم في اول الكلام على هذه على هذا المسألة ان لدينا فاعل وفعلًا ومفعولًا. وان ترتيبها هكذا يعني هذه القاعدة التي تميز - 00:04:58

عندنا فاعل فعل ومفعول الله هو الخالق المخلوقات هي المفعولات وتخليقها وخلقها والامر بذلك هو فعله هذي عندنا ثلاث اشياء اذا نفينا وجود مخلوقات لا باعيانها لا العيان لا حادثة السماوات والارض خلق خلقت فيما بعد - 00:05:18

انما اثبات ان الله خلاق لابد يكون ايش خلق اشياء واثناءها وخلق اشياء وابقاها ثم يثنيها وخلق اشياء فيبقىها الجنة والنار دوام ليدي دوام اهلها خلقهم للبقر كانت معدومة وهكذا - 00:05:51

اما ولذلك يا شيخ يضرب هذا المثال. لاننا اذا عطلنا وجود المخلوقات باعيانها وانما جنس المخلوقات عطلنا صفة الخلق واذا عطلنا صفة الخلق اذا حكمنا على الرب الخالق عز وجل انه كان ناقصا - 00:06:19

تحدثت له صفة. هذا هي دي المشكلة والله كامل عز وجل احسن الله اليكم. قال الشارع رحمه الله وقد تقدم في اول الكلام على هذه المسألة ان لدينا فاعلا وفعلًا ومفعولًا. وان ترتيب هكذا - 00:06:45

سابق على الفعل وفعل سابق على المفعول. واننا وان قلنا بجواز التسلسل واننا وان قلنا بجواز تسلسل حوادث في الماضي. يعني الافعال. الحوادث يعني الافعال والمحدثات المخلوقات هذا الفرق الحوادث هي الافعال - 00:07:01

والمحدثات هي المفعولات هذا هو المقصود تسلسل الحوادث لا يلزم منه تسلسل اعيان المفعولات الله اليكم واننا وان قلنا بجواز تسلسل الحوادث في الماضي لا يمكن ان نقول انها مقارنة لوجود الله ابدا - 00:07:21

بل لابد ان تكون مسبوقة بوجوده لكنها الى ما لا نهاية له. اي نعم لان وجوده لا نهاية له ولا بداية له الفعل صفته وابن القيم رحمه الله تكلم كلاما كثيرا حول هذا الموضوع. ثم قال ان هؤلاء القوم الذين قالوا انه ممكن في المستقبل - 00:07:42

في الماضي بنوا هذا على قواعد اصلوها من علم الكلام. ليس عليها دليل من معقول ولا من قول ولا فطرة وهذا هو الحق رأي انهم قاسوها والصواب انهم انا مددنا انهم يثبتون - 00:08:12

تسلسل الحوادث في المستقبل ولماذا يفرقون من تسلسلها في الماضي افعال الرب عز وجل اذا كانوا يقولون نعم ان افعال الله دائمة لا تفنى فانتم تقولون هذا فما هو الكمال فيها وما هو النقص؟ فان كان فيها نقص - 00:08:39

اثبات دوام افعاله في المستقبل ان كان تظنون ان فيها نقصا فنفوها هم لا يستطيعون ان ينفوا ان ينفوها وهي ثابتة في الادلة القطعية اذا هو كمال ليس بنقص يعني لو تعطلت افعاله في المستقبل - 00:09:05

لحقه النقص تعالى اللهم فاذا كان اثبات دوام الافعال والحوادث وان الله فعال لما يريد وان الله يخلق ما يشاء. افعاله دائمة. ها فاذا مفعولاته ايضا تبقى وليس اعيانها يبقى الا ما شاء الله له البقاء. ما شاء الله له البقاء يبقى - 00:09:29

خالدين فيها ابدا. هذا اراد الله لهم البقاء ولو جاء على افناهم مثل ما يفني الجنة التي عفوا مثل ما يفني نار العصاة الموحدين لان النار نار ان نار الكافرين خالدين فيها ابدا لا تفنى - 00:09:52

دائمة جعلها الله لذلك ونار عصاة الموحدين الطبقة التي فيها اه العصاة المسلمين يخرجون منها فتبقى تأكل بعضها بعضا فتفنى لان ليس فيها احد تبقى تطبق نار الكافرين عليهم تبقى دائما - 00:10:16

لكن اذا كانوا يجيزون دوام افعاله وانه يفعل ما يشاء ويخلق في المستقبل فما الذي يمنع منه في الماضي ينبغي الرجوع الى الدليل بدائل العقل لا لا ينفيه اذا اجاز العقل ذلك في المستقبل كيف يمنعه في الماضي - 00:10:42

فبقي ايش نقول الدليل؟ هل عندكم دليل يمنع حتى يقولون الفرق بينهما وذا هذا هو البداية نعم احسن الله اليكم قال ابن القيم رحمه الله قال الشارع رحمه الله وابن القيم رحمه الله تكلم كلاما كثيرا حول هذا الموضوع ثم قال ان هؤلاء القوم الذين قالوا انه ممكن في

المستقبل - 00:11:09

مستحيل في الماضي بانه هذا على قواعد اصلوها من علم الكلام. ليس عليها دليل من معقول ولا من قول ولا فطرة وهذا هو الحق

فان اهل الكلام بنوا عقيدتهم في في الله على عقول ليست عاقلة بل هي عقول مضطربة متناقضة - [00:11:36](#)

بعضها بعضا اي نعم ولذلك هم الفلاسفة والباطنية والجهمية متناقضون ما هو الميزان الصحيح؟ عقل من يقولون شيء والفلاسفة

انواع الدهرية الذين يقولون ان هذا الدهر ابداء وليس مخلوقا وعالم قديم - [00:11:56](#)

وليس هناك اله قل يا رب الفلاسفة الالهية وهم انواع ايضا يثبتونها خالق صانعا ومنهم من يقول ومع ذلك العالم قديم قدم الله ومنهم من يقول حادث وكذا. ثم جاء هؤلاء فلاسفة الاسلاميين تبعوهم. ثم جاء هؤلاء المتكلمون اخذوا من الفلاسفة واخذوا افكارهم -

[00:12:25](#)

وبنوا عليها لانهم يثبتون ان الله موجود وخالق وان الكون مخلوق لكن مشكلتهم في الفعل لانهم يقولون يلزم منها التركيب وان

الواحد لا يصدر منه اللغة فلسفتهم هذه التي يقولون واخذوها من الفلاسفة - [00:12:54](#)

ثم يقولون ان الحادث لا بد ان يخرج من حادث. فاذا اثبتنا انه يفعل اثبتنا انه يحل به الحادث واذا حل به الحادث ان هو حادث مثل

ما تقدم في الدروس السابقة - [00:13:12](#)

فهذا كله مبني مأخوذا فلاسفة وهذه العقول التي بنوا عليها مختلفة مضطربة. هذا له قول وهذا له قول وهذا له قول. ويذم بعضهم

بعضا ويرد بعضهم على بعض ويقولون ان هذا هو العقل الذي يدل عليه. نقول لا هذا يدل على ان عقولكم - [00:13:28](#)

لا تبلغ ولا تدركه فسلموا لامر الله شيخنا يقال ان هذا مثال على التسلسل في المستقبل قول الثالث قوله جواز التسلسل في المستقبل

وامتناعه في الماضي هل هذا مثال على التوسط المذموم؟ لا لا ما ارادوا يتوسطوا ما هم توسط - [00:13:50](#)

هم يقولون ان هذا هو وان العقل ينفي ان يكون الماضي فعادا ينقسم قسمين. قسم يقول الى الان ما هو فعال الى الان ليس بفعال

بمعنى انه يفعل يحدث. يحدث. لا يقولون فعال بمعنى مفعولات - [00:14:18](#)

قسم يقول لا حدث له بعد ان لم تكن الرامية قالوا حدث له صفة الفعل صفة الكلام بعد ان لم يكن فاعل ولا متكلما وقسم اخر

وبناء على هذا - [00:14:47](#)

الكلام كلام في التسلسل ماشي. احسن الله اليك قال الشارح رحمه الله فان اهل الكرام بنوا عقيدتهم في في الله على عقول ليست

عاقلة بل هي عقول مضطربة متناقضة. ينقض بعضها بعضا ويفسد - [00:15:09](#)

بعضها بعضا وهي كما قيل حجج تهافتت حجج تهافتوا كالزجاج تخالها. حقا وكل كاسر مكسور حتى ان زعمائهم ورؤساؤهم اقروا

بالحيرة وبالرجوع الى الحق. يقول رازي وهو من عظمائهم وكبرائهم ائمتهم. يقول لقد تأملت الطرق - [00:15:32](#)

الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليا ولا تروي غليلا ورأيت تروي ولا تروي غليلا. الغلة شدة العطش ورأيت اقرب الطرق

طريقة القرآن اقرأ في الثابت الرحمن على العرش استوى. اليه يصعد الكلم الطيب - [00:15:55](#)

واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفة هذا وهو من رؤسائهم. لذلك يقول

نهاية اقدام العقول عقل غاية سعي العالمين ضلال - [00:16:19](#)

وارواحنا في وحشة من جسومنا الى ان يقول في علومهم سواء جمعنا فيها قيل وقالوا اغرق في الفلسفة هو الغزالي ثم قبل

الجويني ادخلوا علم الفلسفة يعني كانوا يأخذون عن المعتزلة ثم عن كتب الفلاسفة ودخلت ولذلك اذا نظرت في قواعدهم التي بنوا

عليها تجد انها هي قواعد الفلاسفة - [00:16:40](#)

ما عندهم كتاب وسنة ولا يؤمنون بالرسول يبنون على عقولهم هؤلاء تركوا الكتاب والسنة وذهبوا اليها نسأل الله العافية والسلامة

احسن الله اليكم. قال الشارح رحمه الله وقال ابو المعالي وقال ابو المعالي الجويني لقد خضت البحر الخضر - [00:17:21](#)

واغسطس الذي نهى اهل الاسلام منها كل ذلك في طلب الحق. وكنت اهرب في سالف الدهر من التقليد. والان رجعت من الكل الى

كلمة الحق عليكم من العجائز الفطرة رجع الى عقيدة العجائز. فالعجائز لا تتكلم بهذا الكلام. وهذا التنطع وهذا مصداق قول النبي عليه

الصلاة والسلام - [00:17:48](#)

هلك المتنطعون. قالها ثلاث مرات. صحيح. لذلك الرازي هذا لما جاء ومعه موكب وكان فيه تيه جاء في موكب ونحوه حول ثلاث مئة

طالب معمم من كبار الناس اذا كان جليلا كبيرا - 00:18:15

ويسمونه الامام فمرة فرأته العجوز وقالت من هذا؟ كلها الطلبة الكبار كبار الواحد منهم عالم فقالوا ما تعرفينه هذا ابو عبد الله الذي

اثبت وجود الله بالف دليل قالت والله لو ما عنده الف شك - 00:18:37

ما بحث عن الف دليل وهذا هو لأنهم يقولون انه لا يصح ايمان المقلد لابد من النظر ويشك ثم ينظر واختلفوا في اول اول الايمان هل

هو النظر او الشك؟ ثم النظر - 00:19:03

ثم الاثبات منهم من قال لا الشك نشك ثم تثبت ثم تنظر ملكوت السماوات والارض وكذا وكذا ثم تثبت ثم تنظر في نبوة محمد صلى

الله عليه وسلم هل هي صحيحة ام لا - 00:19:27

تثبتها البراهين ثم تحقق هل هذا النبي صلى الله عليه وسلم علم الناس له دلهم عليه اذا العوام هؤلاء بنوا على التقليد ولا يصح

ايمانهم المرأة اصابت العجوز هذه. قالت هذا عندها الف شك - 00:19:42

لان كل ما يرد عليهم شك يجاوبون عنه لانهم دخلوا في الشك فلما زاغوا زاغ الله قلوبهم الله اليكم. قال الشارح رحمه الله ولهذا لا

تجد احسن من علم السلف. فعلم السلف بسيط هادي. ليس فيه تعمق ولا تكلف ابدا - 00:20:10

يا رجل الى ابن عمر وسأله عن دم البعوض فقال ممن انت فقال من اهل العراق قال انظروا الى هذا مثال عن دم البعوض فقد قتلوا

وقد قتله النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتي من الدنيا - 00:20:35

هذا ورع عظيم ان يسأل عن دم البعوض ويقتل من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتعمق هذا يفسد على الانسان ويوجب له

الشك والقلق بل كن بسيطا في الامور كلها حتى المسائل التي - 00:21:00

لم نكلف بها ولم يأت بها نص اذا اعيتك فاتركها ولا تتعب نفسك بها حتى لا تتضرر. اي نعم ادع الله اني اهديك اتركها لله. ها؟ النبي

قال ذلك ما علمتم فاعملوا به - 00:21:18

وما لم تعلموا فكلوه الى عالمه قال ابحثوا عنه الله عز وجل قال منه آيات محكمات هن امور كتاب واخر متشابهات فاما الذين في

قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء توحيده - 00:21:38

وما يعلم تأويله الا الله اخونا في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو العلم لاحظ طريقة الذين سلموا الامر لله لما

اشتبه عليهم وقالوا كل من عند ربنا - 00:21:57

وامنا مدحهم الله قال الراسخون مدحهم والذي يبحث عن المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. ها؟ ذمه الله. قال في قلوبهم زيغ

هؤلاء يقولون علم علم السلف هذا هذا سطحي حشو حشو - 00:22:14

الله يقول راسخون في العلم وهم يقولون ايش سطحيون علم الخلف الذي ذمه الله وقال والذين في قلوبهم زيغ يقولون هذا احكم

واعلم محادة لله لذلك ما افلحوا كلهم على - 00:22:39

السلام والاضطراب منهم من صرح به كالجويني والرازي الكبار الناس الكبار والغزالي رجعوا عنه وغيرهم كثير ومنهم من اه رجع

وتاب لم يغرق ومنهم من هو على سوء حاله نسأل الله العافية والسلام - 00:23:08

واما من كان على طريقة السلف امره سهل نتمسك بها الى ان يلقي الله ينشرح الصدر ثابت من الكتاب والسنة وهكذا احسن الله

اليكم. قال الشارح رحمه الله فابن القيم رحمه الله ذكر ان هؤلاء بنوا عقيدتهم على ما يدعونه معقولا. ولكن - 00:23:35

في الحقيقة جهالات وضلالات وشبهات لا تغني من الحق شيئا ابدا. بل هي توقع الانسان بل هي توقع الانسان في الحيرة والشك

والقلق يقول رحمه الله فلئن زعمتم انذاك تسلسل قلنا صدقتم وهو ذو امكان - 00:24:04

قوله انذاك تسلسل المشار اليه هو دوام فاعلية الرب في الماضي فلان زعمتم يعني لو قال لو فان قيل وقال المعطلة هذا يلزم منه

التسلسل تسلسل الحوادث ماذا يقول ابن القيم؟ قلنا صدقت - 00:24:27

مثل ما قلت وهو ذو امكاني ممكن فاعلية الرب دورة مياه والله فعال فيمكن ان تكون المخلوقات اجمالا متسلسلة لا اعيانها حادثة لان

فعل الرب دائم هذا ممكن لا لا نقول يجب ان يبقى الكون هذا يجب ان يكون قديما لا - 00:24:48

حدث بعد ان كان عدنا احسن الله اليكم قال الشارح رحمه الله قوله ان ذاك تسلسل المشار اليه هو دوام فعالية الرب في الماضي. وقد سبق ان للناس في التسلسل ثلاثة اقوال - [00:25:15](#)

قول اول جوازه في الماضي والمستقبل. والقول الثاني امتناعه في الماضي والمستقبل. القول الثالث امتناعه في الماضي دون المستقبل قوله فلئن زعمتم ان ذاك تسلسل يعني ان دوام فاعلية الرب عز وجل في المستقبل او في الماضي تسلسل - [00:25:32](#)

قوله قلنا صدقتم يعني التزامنا هذا وهو ذو امكان يعني صدقتم يعني صدقتم وهذا ممكن ما الذي يمنع منه قال الناظم رحمه الله كتسلسل التأثير في مستقبل كتسلسل التأثير في مستقبل هل بين ذينك قط من فرقا - [00:25:50](#)

قال الشارح رحمه الله يعني كما انكم تقولون انه يمكن التسلسل في وان الله لا يزال فعالا ان الله قال في الجنة خالدين فيها ابدا. وكذلك في النار. فاي فرق بين القول بامكان التسلسل في المستقبل - [00:26:13](#)

امكانه في الماضي؟ الجواب. مم الجواب لا فرق. اتركه انتم تقولون كتسلسل التأثير في مستقبل انتم تجيزون انه تأثير افعاله وانها كل ما شيئا او ما كتب له الدوام باقي. تجيزونه فما الفرق؟ - [00:26:35](#)

بين الماضي نعم الله اليكم. قال الشارح رحمه الله الجواب لا فرق لان من المعلوم ان الذي ليس قبله شيء وانه اخر الذي ليس بعده شيء. فاذا قلنا بالتسلسل في المستقبل لا حادثة - [00:26:56](#)

لكننا نعطل الله من ان يكون خلق غيرها قبلها هذا هو الذي هناك ما لم يعلمنا الله. اخبرنا انه خلق القلم واول ما خلقه لقاله اكتب وما اكتب قال ما هو كان الى قيام الساعة فجرى القلم بما هو كان وكان عرشه على الماء يعني الماء موجود - [00:27:17](#)

والعرش موجود قبل القلم ها وقبل خلق السماوات والارض لان القلم قبل خلق السماوات جرى ومن ضمنها خلق السماوات والارض وما فيها وما يكون جرى هل علمنا عما قبل العرش ما قبل الماء لم نعلم عنه - [00:27:39](#)

لو اوردنا لو تصورنا ان الله يعلمنا بكل ما هو خالق ما مستطيع لا تنتهي لابد ان مثل ما انه اعلمنا ببعض اسمائه وصفاته وحجب ان غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم اسألك بكل اسم هو لك - [00:27:59](#)

سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمت احد من خلقي او استأثرت به في علم الغيب عندك لكن على من بعضها وجعل من تعبد له بها انه دخل الجنة. من احصاها دخل الجنة - [00:28:24](#)

ما كل شيء اخبرني الله الرسل الذين بعثهم ها؟ قال من هم؟ من قصصنا عليك اذا ولا يعني الانسان يأتي سؤال ويقول له طيب ما قبل السماوات والارض لابد ان يكون بدء من عند السماوات ونقول موب صحيح - [00:28:43](#)

ما قبل ادم في قبل ادم سبحان الله سبحان الله احسن الله اليكم قال الشارح رحمه الله المحذور الذي يجب الحذر منه ان نقول بدوام عين المخلوق الماضي يعني مثلا ان نقول الخلق اي الكون لم يزل موجودا فهذا غلط - [00:29:03](#)

الكون محدث لا شك اذا المؤلف رحمه الله اورد اعتراضا واجاب عنه فقال كما ان التسلسل ممكن في المستقبل. فما الذي يمنعه في الماضي ثم قال رحمه الله والله ما افترق لذي عقل ولا نقل ولا نظر ولا برهان - [00:29:34](#)

في سلب امكان ولا في ضده هذه منذ اذهان احسنت بهذا البركة لان يكون محل درس مستقل وبالله التوفيق والله اعلم وصلى الله اله وصحبه اجمعين. السلام - [00:29:56](#)